واستخدام المطهرات ، والنظافة بشكل عام . إلى جانب ما أحدثوه فى نظام الحكم والإدارة بإنشاء المجالس ، وهو ما لم يكن معروفاً عند المصريين ومعظم دول الشرق منذ خضوعها للسيادة العثمانية ، وطوال أربعمائة سنة متتالية من حكم العثمانيين .

كانت عين الجبرتى عيناً راصدة واصفة مندهشة دهشة تدل على خلو ذهنه من معرفة تلك الأشياء البسيطة التى رآها المصريون مع الحملة كوصفه عربة اليد ذات العجلة الواحدة التى يجرُّها العمال ويضعون عليها أثقالهم بدلاً من حملها فوق ظهورهم ، أو وصف عربة الرش ذات الماسورة المثقوبة ، إلى وصف مظاهر التبسط الاجتماعية للفرنسيين فى معاملاتهم مع عامة الناس إلى حدٍّ أطمع العامة فيهم .

كان ما شاهده الجبرتى أول صدمة حضارية تُشعر الأمة بتخلفها عن حضارة الفرنسيين الغربية بعد عشرات السنين من الاعتزاز والمكابرة والثقة فى السلطان العثمانى وأتباعه كأعظم وأقوى من يحكم على هذه الأرض .

وكانت الصدمة الأولى العسكرية - بهزيمة المماليك وجبن الأتراك أمام الفرنسيين - أول معول هدم فى نفس الدولة العثمانية، وهى الهزيمة التى كسرت غرور المماليك وتبجحهم بأنهم سادة القتال والحرب ، وأنهم لن يهزموا الفرنسيين